

النسيان في نظر التحليل النفسي

للآنسة فائزة على كامل

يقول بامل واحد هو عدم الانتباه ، وهذا ينشأ نتيجة عوامل
فسيولوجية كالتعب ، والصداق ، والمزال .. الخ أو عوامل نفسية
فسيولوجية كتشتت الفكر ، الاستثارة ... الخ . ولكن هل
حقاً أن عدم الانتباه هو وحده الذي يوقع في فلتات اللسان
فيجمل الخطيب بخطئ وبأن بكلمة عكس المقصود مثلاً ؟ يجيب
« فرويد » بأن ذلك وإن كان عاملاً مساعداً إلا أنه ليس العلة
الحقيقية . فإذا نقول إزاء نسياننا كلمة معينة على الرغم من توجيه
الانتباه إليها وقول الشخص « إنها على طرف لسان » ؟

يرى « فرويد » أن العلة الخفية هي الاضطراب في الانتباه
لا القلة فيه . فسبب هذه الأفعال هو اضطراب في الانتباه نشأ
من تدخل مجرى آخر من الأفكار . فلتات اللسان مثلاً هي
نتيجة تداخل فرضين أثناء الكلام ، فإذا تغلب أحد الفرضين
على الآخر نتجت حالة قول عكس المقصود ، وإذا لم يحدث هذا
التغلب فإن تصادم الفرضين يؤدي إلى تشويه أو تحوير الكلمات
والأسماء فتأتي الفلتة بمعنى تهكمي أو هزل . ويسرى هذا على
فلتات القلم وأخطاء السمع ونسيان الكلمات والأسماء فمن معين .
فهذه كلها أفعال لها معنى ، إنها أفعال نفسية لها هدف
خاص

إن فكرة التقاء القوى هي الفكرة الأساسية لدى فرويد
وأثرها ظاهر في تفسيره للنسيان . فهو لا يرجعه إلى ضعف
في القدرة ، وإنما يراه نتيجة دافع مكبوت بواسطة قوى
معاكسة ، هو نتيجة اصطدام ، وتزعزك في طريقه إلى التصريف
بمؤثر آخر فيؤدي ذلك إلى كبت . فالاسم المنسى أو الكلمة
النسية غالباً ما يكون لها علاقة بشخصية الفرد ويثيران فيه
انفعالات عنيفة ومؤلة . فتبدا مدرسة زيورخ نستطيع أن نقول
إنهما يمان « عقدة شخصية » . قد نكون هذه العقدة مهينة
كما نرى « فرويد » اسم مستشفى وهو Nervl لأنه يتصل
بالأعصاب Nerves . وقد تكون طائفة كنسيان « فرويد » أيضاً
اسم محطة Rosette لأن أخته كان اسمها Rose . فن أهم الأوضاع
التي تساعد على النسيان الميل إلى تحاشي عودة الألم إلى الذاكرة ،
إذ أن كل شخص يود نسيان الأشياء المكثرة . إنه يوجد
صراع نفسي مستمر لاستبعاد الخبرة المؤلمة من الشعور ، وهكذا ..

كان العلماء النفسانيون يوجهون كل اهتمامهم إلى دراسة
الذاكرة ، تاركين جانباً ظاهرة النسيان ، إلى أن كان أواخر القرن التاسع
عشر فتمكن الآلة واحتلت الأبحاث في النسيان مكان الصدارة .
وبرجع الفضل في ذلك إلى « فرويد » الذي ألقى ضوءاً على هذه
العملية فأبان ما فيها من ديناميكية لم تكن معروفة من قبل
أفد كانت الآراء السائدة رد النسيان تارة إلى عدم الانتباه ،
وأخرى إلى علل فسيولوجية ، وثالثة إلى عوامل نفسية وفسيولوجية
مما . درس « فرويد » هذه النظريات وصرح بأنها ليست خاطئة
من أساسها ، ولكنها في حاجة إلى التعديل ، إذ ليست جامعة لتفسير
كل حالات النسيان

أخذ « فرويد » يدرس ما سماه « الأفعال الفاشلة » ، وهي
تلك الحوادث البسيطة التي تصادفها في حياتنا اليومية كفلتات
اللسان ، وفلتات القلم ، وأخطاء السمع . وكالنسيان الذي يظل
لفترة معينة مثل نسيان اسم شخص أو موضع شيء ثم تذكره
بعد مدة قد تطول أو تقصر

إن هذه الوقائع لو طلبنا تفسيرها من شخص حاد فإنه قد
يستخف بنا في بادئ الأمر وينظر إلينا هزواً ، ثم يقول إنها
أشياء تافهة في نظره ، يتحكم فيها حامل الصدفة ولا يحتاج إلى
شرح أكثر من ذلك . فإذا عدنا وسألناه : ماذا تعني بذلك ؟
هل تعني أنه توجد حوادث تقع خارج سيطرة ظواهر العالم وقد
بلغت حداً من التفاهة جعل حدوثها وعدم حدوثها سجيناً ؟ إنك
بذلك تحطم قانون الحتمية وتقلب التصور الملمس للعالم . هنا نجد
أن الشخص سيتراجع ويحاول أن يجد علة لهذه الأفعال فيقول :
إنها تحدث عندما يكون الإنسان منصرف المزاج أو متعباً أو
عندما يستثار أو عندما يشرّد ذهنه عن الشيء الذي يقوله أو
يقوم بأدائه

لو أنمنا النظر فيما أتى به هذا الشخص المادى لوجدنا أنه

النسيان ، فهو في نظره إنما يرجع إلى اضطراب في الانتباه منشؤه دوافع لا شعورية تعمل على إبعاد الأفكار التي توقظ شعورا مؤلما . فكل عملية عقلية يصحبها قدر معين من الطاقة النفسية فإذا زاد هذا القدر إلى حد كبير فإن الشخص يشعر بعدم الارتياح ، ولذلك يوجد ميل دائم إلى تصريف هذه الطاقة حتى يتجنب الألم ويمنع نشوب التوتر النفسي . فإذا حدث أن حلت عملية عقلية ممرضة لمؤثرات أخرى واسطدمت بالنشاط الترابلي المتأد فإن هذه العملية العقلية تفصل (bissuoted) ، وهذا دفاع شبيه باستجابة الحرب لنبه مؤلم

إن الميل لنسيان ما هو مكدر وغير سار شيء ضروري ولازم لكل إنسان يعيش على سطح البسيطة .. إذ أنه لا يستطيع التخلص من حدوث أشياء مؤلمة تنفسه .. كما لا يقدر على التحرر من الانفصالات الشديدة الناجمة عن تأنيب الضمير أو الشعور بالوم والخلجل .. أو الإحساس باقتراف الإثم واستحقاق العقاب

فائز على كامل

طالبة ماجستير بقسم الفلسفة

فالنسيان ليس إلا عملية دفاعية تتم بطريقة لا شعورية لتفصل الأنا (The ego) إلى حالة تتمتع فيها بالارتياح

كذلك يلاحظ أن الشيء قد ينسى لارتباطه بشيء له أثر مؤلم . ويأتي « فرويد » بمثال شاب غير موفق في حياته الزوجية لبرود الزوجة . وفي ذات يوم قدمت له تلك الزوجة كتابا اشترته له لعلها بأن فيه ما يهيمه . فشكرها على هذا الاهتمام ووعدا بأن يقرأه . ومر شهران دون أن يقرأه ، ثم تذكره وقام ليجث عنه ولكنه لم يستطع العثور عليه إذ نسي نسيانا تاما ذلك الموضع الذي وضعه فيه . ومرت ستة شهور ثم مرضت أم الزوج مرضا خطيرا ولم تكن تقطن مع ابنها ، وهنا تركت الزوجة منزلها وذهبت إلى منزل حماتها ، وقامت بتمريرها غير قيام وأظهرت عناية فائقة بها مما أفهم قلب الزوج بحب زوجته لما تبين فيها من نبل ووفاء . وفي هذه الأثناء عاد الزوج إلى منزله وإذا به يتقدم من المكتب ويفتح درجا ميمنا فيجد الكتاب المفقود

إن الميل إلى نسيان الأشياء التي لا يحبها الإنسان شيء عام ، وما الإنكارات والتكذيبات التي يصادفها الطبيب أثناء عمله إلا إحدى نتائج هذا الميل . فمثلا جاءت أم إلى فرويد وعرضت عليه ابنها العصبي ، وفي أثناء حديثها ذكرت له أن الولد يتبول تبولا لا إراديا أثناء الليل ، وأن إخوته وأخواته كانوا مثله أيضا ، ثم مرت عدة أسابيع وحضرت الأم فسالها « فرويد » عن بعض الأشياء ومن بينها مسألة « البول » وإذا بها تنسك هذه الواقعة بالنسبة للمريض وبالنسبة لإخوته وتمجب وتتساءل : من ابن عرفت هذا ؟ وهنا ذكرها فرويد بمبدأ الحديث السابق الذي دار بينهما وظهر أنها هي التي صرحت بذلك

وإن « دارون » يؤيد قول « فرويد » بأن الأشياء المؤلمة تكون أسرع إلى النسيان من غيرها . فهو يذكر أنه يسير على قانون ذهبي يتلخص في أن يأخذ مذكرة بكل واقعة أو فكرة أو ملاحظة جديدة تنشر وتكون ممرضة نتاجها العامة . فقد اقتض له من تجاربه أن مثل هذه الوقائع والأفكار أكثر فرارا من المذاكرة عن الوقائع والأفكار المحببة إلى الشخص وهكذا يأتي « فرويد » بهذه النظرية الحديثة لتفسير

مطبوعات المجمع

العراقي

تاريخ العرب قبل الإسلام

أوسع كتاب في تاريخ العرب قبل الإسلام

جمع من الكتابات العربية الجاهلية ومن

النصوص الكلاسيكية والتوراة والتلمود

تأليف الدكتور

مبارك علي

طبع عام ١٩٥١